المحاضرة الحادية عشرة :-

معلقة زهير بن أبي سُلمى

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ.....بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وَدارٌ لَها بِالرَقمَتَينِ كَأَنَّها.....مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ

بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً.....وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ

وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً.....فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ

أَثافِيَّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ.....وَنُؤياً كَجِذمِ الحَوضِ لَم يَتَثَلَّمِ

فَلَمّا عَرَفتُ الدارَ قُلتُ لِرَبعِها.....أَلا انعِم صَباحاً أَيُّها الرَبعُ وَاسلَمِ

تَبَصَّر خَليلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ.....تَحَمَّلنَ بِالعَلياءِ مِن فَوقِ جُرثُمِ

عَلَونَ بِأَنماطٍ عِتاقٍ وَكِلَّةٍ.....وَرادٍ حَواشيها مُشاكِهَةِ الدَمِ

وَفيهِنَّ مَلهىً لِلصَديقِ وَمَنظَرٌ.....أَنيقٌ لِعَينِ الناظِرِ المُتَوَسِّمِ

بَكَرنَ بُكوراً وَاستَحَرنَ بِسُحرَةٍ.....فَهُنَّ لِوادي الرَسِّ كَاليَدِ لِلفَمِ

جَعَلنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وَحَزنَهُ.....وَمَن بِالقَنانِ مِن مُحِلٍّ وَمُحرِمِ

ظَهَرنَ مِنَ السوبانِ ثُمَّ جَزَعنَهُ.....عَلى كُلِّ قَينِيٍّ قَشيبٍ مُفَأَّمِ

كَأَنَّ فُتاتَ العِهنِ في كُلِّ مَنزِلٍ.....نَزَلنَ بِهِ حَبُّ الفَنا لَم يُحَطَّمِ

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ.....رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما.....عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ

تَدارَكتُما عَبساً وَذُبيانَ بَعدَما.....تَفانوا وَدَقّوا بَينَهُم عِطرَ مَنشِمِ

وَقَد قُلتُما إِن نُدرِكِ السِلمَ واسِعاً.....بِمالٍ وَمَعروفٍ مِنَ الأَمرِ نَسلَمِ

فَأَصبَحتُما مِنها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ.....بَعيدَينِ فيها مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ

عَظيمَينِ في عُليا مَعَدٍّ وَغَيرِها.....وَمَن يَستَبِح كَنزاً مِنَ المَجدِ يَعظُمِ

شرح القصيدة :

1-أَمِنْ أُمّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلّمِ.....بِحَوْمَانَةِ الدّرّاجِ فالْمُتَثَلَّمِ

معاني المفردات:

الدّمنة: ما اسوّد من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، و. حومانة الدراج والمتثلم: موضعان، وقوله: أمن أم أوفى يعني: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلّم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر؛ لأن الساكن إذا حرّك كان الأحرى تحريكه بالكسر.

شرح البيت:

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

2-**وَدَارٌ لَهَا بالرّقْمَتَينِ كأنّها.....مراجيعُ وشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ**

معاني المفردات:

الرقمتان: حرّتان والحُرّة هي الأرض ذات الحجار السود . إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع،والمقصود الوشم المجدد والمردّد. نواشر المعصم: عروقه، والمعصم: مواضع السوار من اليد والجمع المعاصم.

شرح البيت:

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع و الانتجاع هو: طلب الكلأ ومساقط الغيث ولم يرد أنها تسكنهما جميعًا؛ لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد رُدِّدَ وَجُدِّدَ بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم.

و تلخيص الشرح: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم، وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللُّبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

3-بها العِينُ والأَرْآم يَمشينَ خِلْفَة.....وأطْلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كل مِجْثَمِ

معاني المفردات:

قوله: بها العِين أي: البقر العِين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، الأرْآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض؛ وقوله: خلفة، أي: يخلف بعضها بعضًا إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر الأطلاء: جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، والمجثم: موضع الجثوم،

شرح البيت:

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضًا وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

4-وقفْتُ بها من بعدِ عشرِينَ حِجَّةً.....فلأيًا عَرَفْتُ الدّار بَعْدَ تَوهمِ

معاني المفردات:

الحجة: السنة، والجمع الحجج، اللّأيُ: الجهد والمشقة.

شرح البيت:

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

5-أثافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ.....وَنُؤيًا كجِذْم الحوْضِ لم يتثلَّمِ

معاني المفردات:

الأُثفية والإثْفية: جمعها الأثافِي والأثافِيُّ، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، السفع: السود، والأسفع مثل الأسود المعرس: أصل المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي يَنْصَّبُ من البيت عند المطر ولا يدخل البيت. الجذم: الأصل،

شرح البيت:

يقول: عرفت حجارة سودًا تنصب عليها القدر، وعرفت نهيرًا كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض، نصب أثافي على البدل في قوله: عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

6-فَلَمّا عَرَفْتُ الدَّارَ قلتُ لِرَبْعِهَا.....أَلَا انْعَمْ صباحًا أيها الرَّبع واسلَمِ

معاني المفردات:

كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحًا، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش،

شرح البيت: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محييًا إياها وداعيًا لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.